

## التفسير لمعالي الشيخ أ.د سعد بن ناصر الشثري سورة الحج 4

الآيات 92 52

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين نحمده جل وعلا ونشكره على فضله واحسانه وما من به علينا من باع النبي الكريم ومن التوحيد. ومن ادرك الايام الفاضلة وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى الله - 00:00:01 اصحابه واتباعه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين. اما بعد فلما زلنا نتحدث عن سورة الحج وقد مر معنا ثلاثة دروس في هذه السورة العظيمة. واليوم باذن الله جل وعلا نأخذ الدرس الرابع في تفسير سورة الحج - 00:00:28

علنا نستمع للآيات القرآنية اولا ثم اسأل الله جل وعلا ان يفتح علينا في فهمها ومعرفة في معانيها واحكامها فليفضل القارئ مشكورا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل - 00:00:52 والمسجد الحرام والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبارد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بي شيئا وظهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود - 00:01:18

واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر كل فج عميق عميق ليشهدوا منافع لهم ويدركوا اسم الله فيه ايام معلومات ويدرك اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهن من بهيمة الانعام - 00:02:01

فكروا منها واطعموا البائس الفقير. ليقضوا تف لهم وليوفوا نذورهم. وليطوفوا بالبيت العتيق لما ذكر الله جل وعلا انقسام الناس من جهة الثواب والعقاب الى قسمين. قسم كفار وبالتالي قطعوا لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر بهما في بطونهم والجلود - 00:02:35

ولهم مقامع من حديد وذكر القسم الاخر الذين يدخلهم الله جنات تجري من تحتها الانهار. يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤة ولباسهم فيها حرير ذكر السبب الذي جعل اهل اليمان والعمل الصالح يكون لهم هذا الجزاء في قوله - 00:03:21 الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد. فكانه قيل لم عوقب الاخرون بهذه العقوبات الشنيعة الكبيرة التي ذكر الله جل وعلا في كتابه وبين لهم السبب في هذا. فقال سبحانه ان الذين كفروا فكفرهم - 00:03:46 بي شرع الله وكفرهم بالله وعدم ايمانهم واستجابتهم لدعوة رسول الله كان من اسباب تلك العقوبات وكذلك من اسبابه انهم يصدون عن سبيل الله. اي يصرفون الاخرين عن طرق طاعة الله عز وجل. فلا يجعلونهم يدخلون في دين الله. مرة مكرهم وحيل - 00:04:16 ومرة بحملاتهم الاعلامية وتشويههم لاهل الاسلام ودين الاسلام ومرة بي نشر الباطل الذي يلهي الناس عن الاستماع للحق و قال هنا ويصدون ببيان انهم يستمرون على ذلك ببيان انهم يستمرون على ذلك - 00:04:50

فانه قد استعمل الفعل المضارع الدال على الاستمرار وهكذا يصدون عن المسجد الحرام المسجد الحرام ذلك البيت العظيم الذي جعله الله للناس جميعا كما قال الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد - 00:05:19 فقد فتح الله ابوابه لكل من كان على دين الاسلام سواء اراد ان يعتكف فيه او اراد ان يزوره ويعبد الله ثم يسافر ويتركه تاء هذا البيت لله وقد جعله للناس ومن ثم لا حق لهم في ان يصدوا عن هذا المسجد الحرام - 00:05:46 وهذا فيه اشارة لما وقع من اهل مكة من صد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست الهجرات في صلح الحديبية عندما منعوا النبي صلى الله عليه وسلم من ان يزور البيت ومن ان يقوم باداء - 00:06:17

العمرة بعد ان احرم بها والشأن ان هذا البيت يعاقب من عصى الله فيه عقوبة اشد من عقوبة من عصى الله في غيره. بل انه بمجرد ان يكون هناك اراده للشر - 00:06:39

سيكون هناك عقوبة بمجرد اراده الشر في هذا البيت سيكون هناك عذاب مؤلم شديد. ولذا قال من يرد فيه بالحاد بظلم. اي من رغب في هذا البيت ان يؤدي فيه عملا يميله به عن الحق الى الباطل. ومن ذلك ان يصد - 00:07:09  
عن المدينة الى هذا البيت. ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم اي نجعله نجعله ممن يتألم بالعذاب الشديد المؤلم ثم ذكر الله جل وعلا فضل هذا البيت - 00:07:39

ومكانته ومنزلته فقال سبحانه واد بوانا اي اذكروا اذا جعلنا هذا البيت معلوما لابراهيم عليه السلام فعرف مكانه وحدوده وعرف حدود الحرم لان اول من نصب العلامات على حدود الحرم هو ابراهيم عليه السلام. ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:04  
جدد تلك المعالم حدود الحرم واد بوانا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بي شيئا. اي هذا بيت لله وحده. فلا تصرف شيئا من العادات لغيره سبحانه تعالى بل عبادتك يجب ان تكون لله سبحانه وتعالى وحده. ثم قال وطهر بيتي - 00:08:35  
هذا البيت المسجد الحرام هو بيت الله. وليس بيتي لاحد من افراد الناس. ولذا امر تطهيره وتطهيره قد يكون من النجاسات الحسية وقد يكون من صد الناس عن دخوله وقد يكون تطهيره بازالة - 00:09:06

معاصي الله منه وتفریغه لانواع الطاعات. ولذا قال وطهر بيتي للطائفين. اي الذين يريدون الطواف كعبة المشرفة وقدم ذكري الطواف لان الطواف مختص بهذا الوطن ولا يشرع لاحد ان يقوم بعبادة الطواف في الا في هذا الوطن - 00:09:33  
ثم قال والقائمين اي من يقوم في هذا البيت سواء كان قيامه بالصلوة كما قال قوموا لله قاتلين او كان القيام بالذكر وتلاوة القرآن ودعاء الله جل وعلا ثم قال والرکع السجود اي طهر ايضا بيتي اي طهر بيتي من يريد ان - 00:10:05  
ان يصلی في هذا البيت فيكون راكعا ساجدا وفي هذا دلالة على ان هذه العادات موجودة في الشرائع السابقة ثم قال وادن في الناس بالحج اي نادي عباد الله واجعل الناس يفدون الى هذا البيت من اجل ان يقوموا - 00:10:35

بعبادة الحج. فانك متى ناديت الناس فسيسرخ الله جل وعلا طائفة لكم من عباده يقدمون عليه ليؤدوا عبادة الحج. ولذا قال يأتوك رجال لن ان يسيرون على اقدامهم مشاة وركبا يأتوك رجالا وعلى كل ظامر - 00:11:02  
من كل فج على وعلى كل ظامر يأتين من كل فج عميق. ايضا دمونا على الابل سماها ظاهرة لان ظاهر هو من خف بطنها بسبب قلة اكله. فكانوا يجوعون الابل - 00:11:32

من اجل ان يكون سيرها سيرا سريعا ولا يضايقها كثرة الالكل الذي في بطنها قال وعلى كل ظامر يأتينا يعني انهم يركبون الابل يأتين من كل فج اي بلد وطريق عميق اي بعيد - 00:11:57

ثم قال ليشهدوا منافع لهم. اي ان قدوم الناس الى بيت الله الحرام يترتب عليه امور عظيمة ومنافع كثيرة ولذا قال ليشهدوا منافع لهم هم وهذه المنافع منها ما هو اخرمي من مغفرة الذنوب ومن رضا رب العزة والجلال - 00:12:24  
عن حاجاج بيته ومن اجاية دعواتهم. وقد يكون هناك منافع دنيوية من اجتماعهم وتألفهم نقلهم للتجارات التي ينتفعون بها. ولن يكون ذلك من اسباب تدارس احوال المسلمين والبحث فيما يعود عليهم بالنفع وصلاح احوالهم وحل مشاكلهم - 00:12:54  
وكذلك من اسباب او من اثار قدومهم لحج البيت ان يذكروا اسم الله في ايام من معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فمن فوائد الحج ان يذكر اسم الله جل وعلا. وحده سبحانه ولا يذكر احد - 00:13:27

في ايام معلومات. المراد بالايام المعلومات يوم العيد وايام التشريق وايام التشريق عند جماهير اهل العلم وهناك من رأى ان المراد بالايام المعلومات عشر ذي الحجة لانه يرى ان هذه - 00:13:53

الآلية يراد بها التكبير في العشر الاول من شهر ذي الحجة وقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام. ان يشكروا الله على ان رزقهم هذه آئام ويثنوا عليه سبحانه ويزكر اسمه عليها عند ذبحها - 00:14:19

للله سبحانه وتعالى وقوله على ما رزقهم تذكير بان هذه الخيرات وهذه الارزاق انما هي من عند الله جل وعلا وهو الذي وهبهم اياها

ومكفهم من التصرف فيها وهياها لتكون مأكلًا - 00:14:48

حميداً حسناً لهم. ثم قال من بهيمة الانعام بهيمة الانعام هي الابل والبقر والغنم وسميت بهيمة لأنها لا تتحدث ولا تتكلم. وسميت انعاماً لكون الله جل وعلى قد انعم بها على العباد ليأكلوا منها ويتنفعوا - 00:15:11

ثم قال فكلوا منها. اي اي ان ما تذبحونه من الهدي لكم ان تأكلوا منه وكذلك تتقربون الى الله باطعامه واهداءه والصدقة به فتعطونه الفقراء الذين لا يجدون ما يسد حوائجهم. خصوصاً من كان شديد الفقر وهو - 00:15:39

الفقير ثم قال ثم ليقضوا تفتهم اي ان الله جل وعلا امرهم باكمال مناسك حجتهم ومن ذلك حلق رؤوسهم حلق رؤوسهم من اجل ان يتحلوا بحلق هذه الرؤوس. وهكذا يحل لهم بعد - 00:16:09

ان يقصوا اظفارهم وان يزيلوا ما تراكم على ابدانهم من تراب او وسخ بسبب الاحرام ثم بعد ذلك يقومون بالوفاء بالنذور. والمراد بالنذر ما الزمه الانسان على نفسه من طاعة لم تجب باصل الشرع - 00:16:37

وكان من شأنهم ان يندروا ذبح الهدايا. ولذا اكد عليها في هذا الموطن فقال وليوفوا نذورهم وقوله بعد ذلك وليطوفوا بالبيت العتيق. اي ليطوفوا بالкуبة المشرفة الرفه وهذا الطواف بعد الذبح وقوله بالبيت العتيق - 00:17:03

فيزاد بالطواف هنا طواف الافاضة طواف الافاضة والبيت العتيق يعني الكعبة المشرفة والعتيق قيل لكرمه وقيل لان الله اعتقه من تسلط الجبارية عليه فهذه ايات عظيمة فيها فوائد كثيرة منها ان الكفر سبب من اسباب نزول العقوبات بالعباد دنيا وآخرة - 00:17:38

ومنها ان من اشنع الافعال عقوبة صد الاخرين عن الاستجابة لدعوة الحق. وان الاستمرار في ذلك من اسباب نزول العقوبات صاحبه في الدنيا على ما ينتظره من عقوبة البمة في الآخرة - 00:18:12

وفي هذه الآيات تحريم صد الخلق عن المسجد الحرام. بمنع من يريد فيه عبودية الله جل وعلا ويستثنى من ذلك من يخشى من ظرره على المسجد اما لدعوانه او دراما او خشية من كثرة الاعداد التي قد تجعل الناس - 00:18:36

يهلك بعضهم بعضاً. وعلى من كان له قدرة ان يهيئ ما استطاع تيسير امر قدوم الناس الى بيت الله الحرام لاداء انواع النسك فيه وفي هذه الآيات مشروعية الاعتكاف وانه عمل صالح لقوله سواء العاكف فيه والباد - 00:19:06

وجماهير اهل العلم على ان الاعتكاف لا يختص بالمسجد الحرام وقال طائفه بأنه يختص بالمساجد الثلاثة. قالوا لانه لم يذكر الاعتكاف الا فيها. لقوله سواء العاكف فيه والباد بعد قوله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد - 00:19:35

واستدل الجمهور على ان الاعتكاف يعم جميع انواع المساجد بقول الله عز وجل ولا تباشر وانت عاكفون في المساجد وفي هذه الآيات ان البيت الحرام لا يملك وانه بيت لله عز وجل. وبالتالي فهو متاح لي جميع الناس - 00:20:02

وفي هذه الآيات تحريم الظلم وشناعة على اصحابه ويزداد تحريمه وتزداد عقوبته بكونه في المسجد الحرام وفي هذه الآيات ان نية الشر وارادة السوء في المسجد الحرام ذنب قد يؤاخذ الانسان به وقد تلحقه العقوبة الدنيوية بسببه - 00:20:35

وفي هذه الآيات من الفوائد ان العقوبات التي تنزل بالمخالفين قد تكون عقوبات دنيوية وقد تكون عقوبات كروية وفي هذه الآيات فضل المسجد الحرام حيث انه قد بواً وهياً وبين موطنه من قبل الله جل وعلا - 00:21:11

وبناه خليل الله الرحمن خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام وفي هذه الآيات فضل ابراهيم عليه السلام حيث اختير لهذه المهمة العظيمة وفي هذه الآيات تحريم الشرك وعظم شأنه ولئن كان الشرك - 00:21:39

في اي موطن من عظام الذنوب فهو في بيت الله اشنع واعظم حرمة وتأثيماً والشرك بصرف شيء من العبادة لغير الله. فهذا بيت الله فلا يصح ان يجعل موطننا لعبودية غير الله - 00:22:06

ومن ثم من صلى في هذا البيت يصلي لله. ومن دعا فلا يدعو الا الله لا يدعونها ولا مرسلها ولا ملكاً ولا ولها ولا حجراً ولا شجراً. وإنما يدعون الله جل وعلا وحده - 00:22:27

وفي هذا وفي هذه الآيات مشروعية الطواف بالبيت وانه عبادة يتقرب بها لله عز وجل وقد استدل طائفه بهذه الآية على انه لا بد ان

يكون المتطهر للبد ان يكون الطائف متظها من انواع النجاسات. لقوله وطهر بيتي للطائفين - 00:22:50

وقد رأى طائفة بأنه يشترط لصحة الطواف آآ الطهارة بعضهم اشترط ان هنا طاً الطهارة من الحدث الاكبر فقط وبعضهم اشترط ان يكون الطائف ظاهرا من الحديثين الاصغر والاكبر والخلاف في ذلك ممهد في كتب الفقه - 00:23:17

وفي هذه الآيات مشروعية تفريغ المسجد لمن يريد عبودية الله بالصلوة والسجدة والركوع. ولذا قال طائفة بان من نام في البيت وترتب عليه ان يمنع من يريد ان يصلى فيه منع من هذا النوم - 00:23:47

وفي هذه الآيات من الفوائد النداء للحج وترغيب الناس فيه وحثهم على ادائه كما هو طريقة ابراهيم ومن سار على منهجه وفي هذه الآيات ان رب العزة والجلال قد تكفل بمن يقدم الى هذا البيت - 00:24:15

في كل عام وقد استدل طائفة بهذه الآيات على ان الحج من فروض الكفايات في كل عام. بحيث يجب على طائفة من الامة ان يحجوا البيت في كل سنة وفي هذه الآيات جواز الركوب على الابل وجواز التنقل والاسفار عليها - 00:24:45

كما ان الآية تدل على جواز السفر على الاقدام وانه لا حرج في ذلك ما لم يكن هناك ظرر يلحق العبد بسبب ذلك وفي هذه الآيات ان بعد موطن الانسان عن مكة - 00:25:15

وكون بلده على مسافة بعيدة لا يعني اعفاء العبد القادر من حج بيت الله الحرام. ولذا قال يأتي من كل فج عميقا وفي هذه الآيات تنوع زوار بيت الله الحرام. من امكانه عدة مواطن مختلفة - 00:25:38

وفي هذه الآيات ان موسم الحج موسم المنافع الدينية بمغفرة الذنوب وتجاوز علام الغيوب وبرفعه الدرجات وتکفير السيئات استدل بالآلية على جواز الانتفاع بالمنافع الدنيوية في مواسم الحج سواء كان ذلك بالبيع والشراء او بانواع التجارة - 00:26:06 او بغيرها من انواع المنافع وفي هذه الآيات استحباب التكبير في عشر ذي الحجة. فاذا غربت شمس يوم اخر يوم من ذي القعدة. استحب للناس ان يكبروا تكبيرا مطلقا غير مقيد بالصلوات - 00:26:38

الى مغرب اليوم الثالث عشر سواء كانوا في مكة او في غيرها ويكون هناك تكبير مقيد بعد الصلوات من صلاة الفجر في يوم عرفة الى صلاة عصر في اليوم الثالث عشر من شهر ذي الحجة - 00:27:03

وذلك بالنسبة لاهل الامصار. اما الحجاج فالغالب ان يكونوا مشتغلين بالتلبية وان كان اشتغالهم بالتكبير لا بأس به. كما قال انس فمنا المكبر ومنا الدين وفي هذه الآيات استحباب ذبح بهيمة الانعام - 00:27:27

وفي مواسم الحج وذبحها واجب على المتمتع والقارن اللذين يجدان آآ الهدي ومستحب لغيرهما وفي هذه الآيات تذكرة العباد بفضل الله عز وجل عليهم بان رزقهم بهيمة الانعام التي يتمكنون من - 00:27:56

الاكل منها ومن الانتفاع بها. ومن استعمالها وفي هذه الآيات جواز اكل الانسان من هدي الحج وهذا بخلاف الفدية التي تجب لترك واجب او فعل محظور. فان هدي المتمتع والقارن - 00:28:23

واذا اراد المفرد ان يتقرب لله بالهدي على جهة الاستحباب لا حرج عليهم ان اكلوا منه وقوله فكلوا منها. قال طائفة هذا دليل على انهم لا يأكلون جميعها. وانهم يتصدقون - 00:28:46

بشيء منها واستدلوا عليه بالامر في قوله واطعموا فان الاصل في الاوامر ان تكون لي الوجوب وفي هذه الآيات جواز اعطاء الفقراء من الهدي والفذية وفي هذه الآيات مشروعية حلق الرأس في النسك. وهو على الصحيح واجب من واجبات الحج وال عمرة - 00:29:08

موراه وفي هذه الآيات وجوب وفاء الانسان بنذره وقد قال صلى الله عليه وسلم من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا اصهي وان كان الاولى بالانسان الا يبدأ بالنذر. فقد كره النبي صلى الله عليه وسلم النذر. وقال ان - 00:29:39

ما يستخرج به من البخيل. لكن اذا نذر لمن اذا نذر طاعة من الطاعات وجب عليه الوفاء بها وفي الآية ان طواف الافاضة ركن من اركان الحج لا يتم الحج الا به - 00:30:08

وفي الآية وجوب استيعاب الكعبة كاملة بالطواف. فمن دخل في اثناء الحجر في طوافه لم يعتد بذلك الشوط الذي لم يستكمel به

الطواف على البيت وفي هذه الآيات فضل المسجد الحرام والبيت العتيق ببيان قدم هذا المسجد - [00:30:31](#)  
بيان ان الله خلصه من احكام الجبارية والطغاة اسأل الله جل وعلا ان يوفقنا واياكم لكل خير. وان يجعلنا واياكم من الهداء المحتدين.  
كما اسئلته جل وعلا ان يمكنني - [00:31:00](#)